آيات سورة الأحزاب التي أبطلت العادات الجاهلية

دراسة تفسيرية بيانية

إعداد

د/ محمد محمود محمد عبد الجليل

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين

والدعوة الإسلامية بطنطا بجامعة الأزهر

والأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الباحة

(آيات سورة الأحزاب التي أبطلت العادات الجاهلية دراسة تفسيرية بيانية)

محمد محمود محمد عبد الجليل
قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم ، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا ، جامعة الأزهر ، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني : mohammedabdaljalil.27@azhar.edu.eg

الملخص
يهدف هذا البحث إلى بيان كيفية معالجة القرآن الكريم للعادات الجاهلية التي كانت موجودة قبل الإسلام وظلت موجودة لفترة بعد ظهور الإسلام ، ومن السور القرآنية التي أبطلت هذه العادات الجاهلية سورة الأحزاب حيث يوجد بها عدد من العادات مثل: عادة التبنِّى وعادة تحريم الزوجة كحرمة الأم إذا ظاهر منها، وعادة التوارث بين غير ذوى الأرحام وغير ذلك مما سأبينه في بحثى. ومما هو معلوم أنَّ طرُق المعالجة لهذه العادات كثيرة ومتعددة، لكنى اخترت طريقاً يتعلق بالمفردات القرآنية التي تناولت هذه العادات، ولذلك فقد عمَدت إلى دراسة هذه الآيات المبطلَة لهذه العادات الجاهلية مستخدماً منهجين الاستقرائي، والتحليلي، أمَّا الاستقرائي فتتبعت آيات سورة الأحزاب التي أبطلت العادات الجاهلية وقد بلغ عددها خمس عادات ، وأمَّا المنهج التحليلي فتناولت الآيات محل الدراسة ببيان ما فيها من دلالات وفوائد، وقد خلُصت إلى دراسة هذا الآيات القرآنية دراسة تفسيرية بيانية ، أمَّا الدراسة التفسيرية فقد بيَّنت فيها ما يتعلَّق بالآيات من أسباب النزول ومناسبة الآيات لما قبلها، وأمَّا الدراسة البيانية فأعنى بها ما فى الآيات من دلالات وفوائد بلاغية كانت دليلاً على إبطال هذه العادات .

الكلمات المفتاحية: الأساليب البلاغية ، العادات ، الدراسات القرآنية، سورة الأحزاب ، تفسيرية، بيانية.

Verses from AlAhzab chapter which abolished the pre-Islamic habits

A statement explanatory study

Mohamed Mahmoud Mohamed Abdelgalil
Department of explanation of holy Quran and Sciences
Faculty of religion and Islamic preaching at Tanta AlAzhar university
Arab Republic of Egypt
Email address: mohammedabdaljalil.27@azhar.edu.eg

Abstract

this research is focused on the statement of how to handle of the core on of the pre -Islamic habits in which was existed before Islam and still existed for a while after Islam appearance from the verses of holy Quran in which abolished the pre Islam habits of AlAhzab versus which was many of this habits such as adoption habits and prohibition of wife of the mother and the habits of Heritage of the same wombs and other habits that mentioned in my research as it was known that the methods of retreatment this habits are many and variable but I have chosen a method related to the some particulars individualized Quranic verses in which handled this habits as I have depended on this study in some verses that abolished the pre-Islamic habits using the deductive and analytical curriculums regarding the deductive curriculum I have used some verses of chapter in which abolished the pre-Islamic habits in which are five habits but regarding the analytical curriculum I have used some verses in the study to state some evidences and rhetorical benefits as I have some shown in this study from the quranic verses

keywords; rhetorical methods – habits – quranic studies – Alahzab chapter – explanations – statement

مُقَـــــدِّمَة

الحمد لله الذي آتانا ما لم يُؤتِ أحَداً من العالمين، وفضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين، أنزله هداية عالمية دائمة، وجعله للشرائع السماوية خاتمة، ثم جعل له من نفسه حجة على الدهر قائمة .

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي خصه ربه بأسنى المناقب، ورفعه في الشرف إلى أعلى المراتب.

وبعد

فلا ريب أنَّ إعجاز القرآن معلوم بجزالة لفظه، وفخامة تأليفه، وبلوغه أقصى درجات مراتب البلاغة والفصاحة، وحسن التئام كلماته، ونظم آياته، وبراعة إيجازه، وغرابة فنونه وفصاحة وجوه فواتحه وخواتمه، وتناول القرآن العديدَ من القضايا والعادات التي كانت منتشرة في الجاهلية فأبطلها بكلماته الموجَزة وأساليبه المتنوعة، ومن هذه القضايا التي تناولها القرآن في أكثر من سورة بالنقد والنقض العادات الجاهلية، لذا اخترتُ سورة من سور القرآن التي عنيت بهذه العادات فكان موضوع بحثي: "آيات سورة الأحزاب التي أبطلت العادات الجاهلية دراسة تفسيرية بيانية" .

وقد اخترت هذا الموضوع لعدة أسباب منها:

أ- بيان العادات الجاهلية التي كانت منتشرة قبل الإسلام من خلال سورة الأحزاب.

ب- إظهار طريقة المعالجة القرآنية في إبطال هذه العادات الجاهلية.

ج- إثبات تفرُّد القرآن الكريم بالأساليب البيانية المتنوعة مما يوجب بيانها وتناولها بالدراسة.

د- إدراك الأسرار القرآنية في تناول واختيار بعض المفردات دون غيرها .

هـ- الدراسات التطبيقية لها أهمية كبيرة في تقريب المسائل، وفهمها وإدراكها.

و- توعية المجتمع المسلم بخطورة هذه العادات الجاهلية، خصوصاً وأنها عادت تطلُّ علينا بثوب جديد وطريقة جديدة في ظلِّ الانفتاح والتواصل الغير محدود.

وقد اخترتُ سورة الأحزاب دون غيرها من السور لأسباب:

أ-اشتمال السورة على عددٍ لا بأس به من العادات الجاهلية التي يجدرُ دراستها من خلال آياتها.

ب- معظم العادات الموجودة بالسورة الكريمة عادات اجتماعية، ومن ثمَّ فإن دراسة هذه العادات من خلال الآيات القرآنية يؤكد على النهج القرآني في حماية الأسرة والمجتمع من العادات المنحرفة التي تهدد كيانهما.

ج- ترسيخ العادات المحمودة ونبذ العادات المذمومة، وهذا مقصد أساسي من مقاصد السور المدنية، وسورة الأحزاب عالجت هذا الأمر بما ينعكس على المجتمع المسلم بالاستقرار.

د- استمرار وجود هذه العادات الجاهلية في المجتمع المدني يجعلها وسيلة يستغلُّها المنافقون في نشر الشائعات وتشكيك المؤمنين في عقيدتهم لذا، لزم دراسة هذه الآيات.

الهدف من الدراسة:

الأول: رصد العادات الجاهلية التي تناولتها آيات سورة الأحزاب.

الثاني: بيان كيفية تعامل القرآن مع إبطال هذه العادات من خلال بعض المفردات الموجودة في الآية.

الثالث: إبراز الجوانب البيانية في الخطاب القرآني.

الرابع: إعطاء الجانب التطبيقي للأساليب البلاغية في القرآن نصيباً.

الخامس: الإسهام في المعرفة العلمية من خلال الدراسات التطبيقية.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث عن الدراسات السابقة ذات الصلة بهذا الموضوع وجدت دراسة أكاديمية حول هذا الموضوع وبيانها كالآتي:

أ-عادات جاهلية أبطلها الإسلام من خلال سورة الأحزاب للدكتور / محمد محمد عطى عبد المحسن -كلية الآداب جامعة سوهاج لعام ٢٠١٨.

الفرق بين الدراسة السابقة ودراستي:

أ-الدراسة السابقة دراسة استقرائية استدلالية كما وضح الباحث في ملخص بحثه، حيث يقوم بذكر العادة والاستدلال على إبطالها من خلال نصوص القرآن والسنة النبوية المطهرة ، بينما دراستي تقوم على المنهج

الاستقرائي التحليلي حيث أتتبع العادات الواردة في السورة ومن ثمَّ أحلِّلها من الناحية التفسيرية والبيانية ببيان ما يتعلَّق بالآية من مناسبة وسبب نزول وسر اختيار المفردات والأساليب المستخدمة في إبطال العادة، فالباحث يركِّز في دراسته على العادة ابتداءً وعنوان بحثه يشير إلى ذلك، بينما دراستي تركِّز على الآيات التي أبطلت العادات ببيان ما فيها من مفردات، لذا صدَّرت عنوان بحثى ب(آيات سورة الأحزاب التي أبطلت العادات الجاهلية ..)

ب- الدراسة السابقة ركَّز فيها الباحث على الجانب النقدي فقط، بينما في دراستي أُركِّز على الجانب التفسيري والبياني، والفرق بينهما أنَّ الباحث فى استخدامه الجانب النقدى يركِّز على إبطال العادة الجاهلية بتوصيفها وتأريخها وموقف السُّنة منها ..إلى غير ذلك ، بينما دراستى محدِّدة لطريقة التناول وظهر هذا فى عنوان البحث بأنها (تفسيرية بيانية) فعملى فى البحث تناول ما فى الآيات المبطلَة للعادات من مفردات بالبيان.

ج- الدراسة السابقة عنوانها يشير إلى إبطال العادات الجاهلية دون تحديد لطبيعة الدراسة ، أمَّا دراستي فعنوانها صريح وواضح فى بيان كيفية التناول.

منهج الدراسة:

مما هو معلوم أنَّ طبيعة الموضوع هي التي تحدد آلية الدراسة لذا، فقد كان منهجي في هذا البحث كما يلى:

أ- المنهج الاستقرائي. [1]

١ - هو عبارة عن جمع أطراف أو أجزاء جسم علمي ما، متناثرة في أحشاء التراث وإعادة تركيبها تركيباً علمياً متناسقاً. وأعنى به ما ذكرت في بيان تناول المنهج. (أبجديات البحث في العلوم الشرعية – د/ فريد الأنصاري- ص٧٤، ٧٥- الناشر/ منشورات الفرقان- الطبع/ مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء- الطبعة: الأولى ١٩٩٧م)

ب-المنهج التحليلي[١]

طريقتي في البحث:

الأولى: تتبعت ما جاء في سورة الأحزاب من آيات ذات صلة بالموضوع.

الثانية: أذكر الآية محل البحث.

الثالثة: معالجة الآية محل البحث معالجة تفسيرية.

الرابعة: معالجة الآية من الناحية البيانية لبيان ما فيها من دلالات، وفوائد.

الخامسة: عَزَوتُ الآيات القرآنية المستشهد بها إلى سورها مبينًا رقمها في تلك السورة مع ضبطها بالشكل.

السادسة: شرحت ما يحتاج إلى شرح من الألفاظ الغامضة، والمصطلحات الغريبة التي تحتاج إلى شرح وتوضيح.

السابعة: قمت بكتابة الخاتمة ، وفيها تحدثت عن أهم النتائج، والتوصيات التي توصلت إليها أثناء البحث والدراسة.

هذا وقد اقتضت طبيعةُ الموضوع أن يكون مقسَّما على النَّحو الآتي:

١- مقدمة ٢ – تمهيد ٣- خمسة مباحث ٤- خاتمه

أمَّا المقدمة فتحتوى على أهمية البحث وأسباب اختياره، والهدف من الدراسة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

وأمَّا التمهيد فيحتوى على التعريف بالعادة، وبيان الألفاظ ذات الصلة، وأهمية معرفة العادات بالنسبة للمفسر وتعريف لفظ (الجاهلية).

وأما المباحث فتحتوى على ما يلى:

المبحث الأول: تمهيد بين يدى سورة الأحزاب.

المبحث الثاني: آية سورة الأحزاب التي أبطلت العادة الجاهلية المتعلِّقة بالفكر والاعتقاد.

---

١ – منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلميَّة المختلفة تفكيكاً، أو تركيباً، أو تقويماً، ويتلخص المنهج التحليلي في عمليات ثلاثة، وهى: أولاً: التفسير. ثانياً: النقد. ثالثاً: الاستنباط. ينظر (أبجديات البحث في العلوم الشرعية – د/فريد الأنصاري- ص٩٧)

المبحث الثالث: آيات سورة الأحزاب التي أبطلت العادات الجاهلية المتعلِّقة بالأُسرة ، وفيه أربعة مطالب، وهى:

المطلب الأول: الآية التي أبطلت عادة تحريم الزوجة كحرمة الأمّ بعد الظهار منها.

المطلب الثاني: الآية التي أبطلت عادة التَّبنِّى.

المطلب الثالث: الآية التي أبطلت عادة التوارث بين غير ذوى الأرحام.

المبحث الرابع: آية سورة الأحزاب التي أبطلت العادة الجاهلية المتعلِّقة بالمُكث بعد تناول الطعام.

المبحث الخامس: آيات سورة الأحزاب التي أبطلت العادات الجاهلية المتعلِّقة بالتبرج وطريقة لباس النساء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية التي أبطلت عادة التبرج.

المطلب الثاني: الآية التي أبطلت عادة طريقة لباس النساء.

الخاتمة: وتشتمل على أهمِّ النتائج والتوصيات.

قائمة الفهارس وتشتمل على فهرس المصطلحات العلمية، والمراجع.

التمهيد

التعريف بالعادة، وبيان الألفاظ ذات الصلة، وأهمية معرفة العادات بالنسبة للمفسر وتعريف لفظ (الجاهلية).

التعريف اللُّغوي للعادة:

من خلال البحث في المعاجم اللُّغوية لتركيب " عود" تبيَّن لي أنه يأتي على عدَّة معانى منها:

الأول: تثنية الأمر. يقال: بدأ ثم عاد، ومنه عيادة المريض حيث إنها تثنى مرَّة بعد مرَّة، والله تعالى معيد لأنه يبدأ الخلق ثم يعيده، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ [١]

الثاني: يُطلَق على جنس من الخَشب يقال له " العُودُ".[٢]

الثالث: الرِّفق. يقال:" هذا الأمر أعود عليك أي: أرفق بك وأنفع لأنه يعود عليك برفق ويسر." [٣]

الرابع: المعروف والصلة يعاد به على الإنسان والعطف والمنفعة، ويقال لها: " عائدة" والجمع عوائد. [٤]

الخامس: العادة أى: الدُّربة. والتمادي في شيء حتى يصير له سجِيَّة. ويقال للمواظب على الشيء: المعاود. [٥]

---

١ – سورة البروج. الآية رقم ١٣.

٢ – معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون – مادة (عود) ج ٤ ١٨١– ١٨٢– الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

٣ – لسان العرب – محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) – مادة " عود" ج ٣ ص٣١٦– ٣١٧– الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥)

٤ – المصدر السابق– ج ٣ ص٣١٦– ٣١٧.

٥ – مقاييس اللغة لابن فارس – ج٤ ص١٨٢.

السادس: ما اعتادَكَ مِنْ شَوقٍ وهَمٍّ. وَقيل: اشتقاقه من الْعَادة لأَنهم اعتادوه. وَالْجمع أعياد. [١]

مما سبق نلحظ أنَّ المعاني السابقة تدلُّ على تكرار وامتداد، وهذا ما أشار إليه الأستاذ الدكتور/ محمد حسن جبل فى كتابه:" المعجم الاشتقاقي " حيث قال:" المعنى المحوري للتركيب " عود" يشير إلى استمرار الشيء امتداداً أو تكررًا وتجددًا. كأعواد الشجر إمَّا لطولها، وإمَّا لأنها التي يَتجدَّد بها وجود الشجرة بأن يُؤخذ العُود المقطوع من شجرة فيُغرس في الأرض، فينبُت شجرةً أخرى مستقلة. والعَوْد: الرجوع تجدد وتكرر لوجود الشيء في المكان أو لوجود الحال." [٢]

وبالنظر في القرآن الكريم نرى أنَّ مادة " عود " وردت بمعنى:

أ- "العَود" وهو الرّجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه إمّا انصرافا بالذات، أو بالقول والعزيمة. قال تعالى: ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾[٤]

---

١ – المُنَجَّد في اللغة – علي بن الحسن الهُنائي الأزدي (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي – ص٢٧٣ – الناشر: عالم الكتب، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١، وينظر (المحكم والمحيط الأعظم – أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي – ج٢ص٣٢٢– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢ – المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) – د. محمد حسن حسن جبل– مادة " عود" ج٣ ص١٤١٩– الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة الطبعة: الأولى، ٢٠١٠

٣ – سورة المؤمنون. جزء من الآية رقم ١٠٧.

٤ – سورة الأنعام. الآية رقم ٢٨.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ (١)

ب- إعَادَةُ الشيء كالحديث وغيره تكريره. قال تعالى:﴿ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ (٢)

العادة اصطلاحاً:

العادة في الاصطلاح تعريفها يختلف عند الأصوليين عنه عند الفقهاء، وبيان ذلك:

أولاً: تعريف العادة عند الأصوليين:

"عرَّف الأصوليون العادة (بأنها الأمر المتكرر من غير علاقة عقلية).

لأن التكرار إذا كان ناشئاً عن علاقة عقلية، وهي التي يحكم العقل فيها لم يكن عندئذ من قبيل العادة، بل من قبيل التلازم العقلي، وذلك كتكرر حدوث الأثر كلما حدث مؤثرة، بسبب إن المؤثر علة لا يختلف عنها معلولها، كتحرك الخاتم بحركة الإصبع وتحرك ورق الشجر كلما تحرك الريح، وتبدل مكان الشيء بحركته، فهذا لا يسمى عادة مهما تكرر، لأنه ناشئ عن تلازم وارتباط في الوجود بين العلة والمعلول، يقضي به العقل، وليس ناشئاً عن ميل الطبع." (٣)

---

١ – سورة المجادلة. الآية رقم ٣.

٢ – سورة طه. الآية رقم ٢١، وينظر المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي – ج١ ص٥٩٣ – الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

٣ – الوجيز في إيضاح قواعد الفقة – للشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي – ج١ ص٢٧٥– الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ١

ثانياً: تعريف العادة عند الفقهاء:

"عرَّف الفقهاء العادة بأنها (عبارة عما يستقر في النفوس من الأمور المتكررة المعقولة عند الطباع السليمة) .

فكون العادة الأمر المتكرر متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء، والأمر المتكرر يشمل كل حادث يتكرر لأن لفظ الأمر من أوسع ألفاظ اللغة عموماً وشمولاً."[١]

وهذا ما ذكره الجرجاني في تعريفاته فقال:" العادة ما استمر الناس عليه على حكم المعقول، وعادوا إليه مرة بعد أخرى." [٢]

الفرق بين تعريف الأصوليين والفقهاء:

يفترق تعريف الفقهاء عن تعريف الأصوليين بأنه لم يشترط نفي العلاقة العقلية، فتعريف الأصوليين أخص وتعريف الفقهاء أعم من هذا الوجه، فهو يشمل ما اعتاده الفرد فى شئونه الخاصة، وما اعتادته الجماعة من أمور عقلية قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة.

العلاقة بين المعنى اللُّغوي والاصطلاحي:

من خلال التعريف اللُّغوي والاصطلاحي يظهر لنا أن العلاقة بينهما متحدَّة حيث إن المعنى اللُّغوي يشير إلى تجدد وامتداد وهذا بالفعل ينطبق على تعريف العادة اصطلاحاً لأن العادة كما بيَّنا هي الأمر الذى اعتاده الناس وصار متجدداً وموصولاً بينهم.

ومما سبق من بيان التعريف اللُّغوى والاصطلاحي يمكن أن نعرِّف العادات الجاهلية فنقول هي: ما كانت تفعله جماعة من الناس باستمرار سواء كان في عقيدة أو خُلُق.

---

١ – المصدر السابق.

٢ – كتاب التعريفات – علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر– ج١ ص١٤٦– الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م عدد الأجزاء: ١

الفرق بين العادة وبعض الألفاظ ذات الصِّلة:

أولاً: "الفرق بين العادة والعرف : أن العرف يستعمل في الألفاظ. والعادة تستعمل في الافعال." [١]

وقد سبق تعريف العادة، وأمَّا العُرف فهو اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حُسْنه، والمنكر ما ينكر بهما. [٢]

وقال الشيخ زكريا الأنصاري: "العُرف ما استقر في النفوس بشهادة العقول وتلقته الطبائع بالقبول." ثم قال: "وكذا العادة إلا أنهم عادوا إليه مرَّة بعد أخرى ." [٣] والجامع بينهما أنَّهما يدلان على العادة المعروفة، وكلاهما يثبت بشهادة العقول.

وحاول بعض العلماء المُحدَثين التفرقة بينهما، فأطلق العادة على ما يشتمل عادة الفرد والجماعة، وخص العرف بعادة الجماعة حيث عَرَّفه بأنه (عادة جمهور قوم في قول أو عمل) . [٤]

ثانياً: "الفرق بين العادة والدأب: أن العادة على ضربين اختيار أو اضطرار فالاختيار كتعود شرب النبيذ وما يجري مجراه مما يكثر الانسان فعله فيعتاده ويصعب عليه مفارقته، والاضطرار مثل: أكل الطعام وشرب

---

١ – معجم الفروق اللغوية – أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي – ص ٣٤٥– الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ عدد الأجزاء: ١

٢ – الوجيز في إيضاح قواعد الفقه – ص٢٧٣.

٣ – الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة – زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) المحقق: د. مازن المبارك – ص٧٢– الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ عدد الأجزاء: ١.

٤ – الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية – ج١ ص٢٧٦.

الماء لإقامة الجسد وبقاء الروح وما شاكل ذلك، والدأب لا يكون إلا اختيارا ألا ترى أن العادة في الأكل والشرب المقيمَين للبدن لا تسمى دأبا." [١]

ثالثاً: "الفرق بين العادة والسنَّة: أن العادة ما يديم الإنسان فعله من قبل نفسه، والسنَّة تكون على مثال سبق." [٢]

أهمية معرفة عادات العرب بالنسبة للمفسر:

أولاً: تعين على معرفة وفهم أسباب النزول.

ذكر الإمام الشاطبى فى كتابه " الموافقات" فى معرض حديثه عن الأدلة وتحديداً " الكتاب" فى المسألة الثانية وعنوانها: معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن، فصلاً ومن ذلك معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل، وإن لم يكن ثم سبب خاص لا بد لمن أراد الخوض في علم القرآن منه، وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة ..... ولا بد من ذكر أمثلة تعين على فهم المراد وإن كان مفهوما:

أحدها: قول الله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ ﴾ [٣]؛ فإنما أمر بالإتمام دون الأمر بأصل الحج لأنهم كانوا قبل الإسلام آخذين به، لكن على تغيير بعض الشعائر، ونقص جملة منها؛ كالوقوف بعرفة وأشباه ذلك مما غيروا، فجاء الأمر بالإتمام لذلك، وإنما جاء إيجاب الحج نصا في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ ﴾[٤]، وإذا عرف هذا؛ تبين هل في الآية دليل على إيجاب الحج أو إيجاب العمرة، أم لا؟

والثاني: قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾ [٥]، نقل عن أبي يوسف أن ذلك في الشرك؛ لأنهم كانوا حديثي عهد بكفر؛ فيريد

---

١ – معجم الفروق اللغوية – ص ٣٤٥.

٢ – المصدر السابق – ص ٣٤٦.

٣ – سورة البقرة. جزء من الآية رقم ١٩٦.

٤ – سورة آل عمران. جزء من الآية رقم ٩٧.

٥ – سورة البقرة. جزء من الآية رقم ٢٨٦.

أحدهم التوحيد، فيهم فيخطئ بالكفر؛ فعفا لهم عن ذلك كما عفا لهم عن النطق بالكفر عند الإكراه، قال: "فهذا على الشرك، ليس على الأيمان في الطلاق والعتاق والبيع والشراء، لم تكن الأيمان بالطلاق والعتاق في زمانهم".(١)

ثانياً: معرفة عادات العرب من أدوات الاجتهاد التي يحتاج إليها المفسر.

قال الدكتور/ محمد حسين الذهبى فى كتابه:" التفسير والمفسرون": "وكثير من الصحابة كان يُفسِّر بعض آى القرآن بهذا الطريق، أعنى طريق الرأى والاجتهاد، مستعيناً على ذلك بما يأتى:

أ- معرفة أوضاع اللغة وأسرارها.

ب- معرفة عادات العرب.

ج- معرفة أحوال اليهود والنصارى فى جزيرة العرب وقت نزول القرآن.

د- قوة الفهم وسعة الإدراك.

ثمَّ بيَّن أهمية معرفة عادات العرب فقال:" ومعرفة عادات العرب تعين على فهم كثير من الآيات التى لها صلة بعاداتهم، فمثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾[٢] .. وقوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[٣]. لا يمكن فهم المراد منه، إلا لمن عرف عادات العرب فى الجاهلية وقت نزول القرآن. ومعرفة أحوال اليهود والنصارى فى جزيرة

١ – الموافقات – إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان- ج٤ ص١٥٤- ١٥٥ الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٧

٢ – سورة التوبة. جزء من الآية رقم ٣٧.

٣ – سورة البقرة. جزء من الآية رقم ١٨٩.

العرب وقت نزول القرآن، تعين على فهم الآيات التى فيها الإشارة إلى أعمالهم والرد عليهم."[١]

ثالثاً: معرفة عادات العرب ومن نزل فيهم القرآن مرجح من مرجحات دفع التعارض بين النصوص.

قال الإمام الزركشى فى القول عند تعارض الآى:" أن يكون أحد الحكمين على غالب أحوال أهل مكة والآخر على غالب أحوال أهل المدينة فيقدم الحكم بالخبر الذي فيه أحول أهل المدينة كقوله تعالى:﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [٢] مع قوله:﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾[٣] فإذا أمكن بناء كل واحدة من الآيتين على البدل جعل التخصيص في قوله تعالى: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ كأنه قال: إلا من وجب عليه القصاص ومثل قوله: ﴿ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ ﴾[٤]ونهيه صلى الله عليه و سلم عن قتل صيد مكة مع قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ [٥] فجعل النهي فيمن اصطاده في الحرم وخص من اصطاده في الحل وأدخله حيا فيه." [٦]

---

١ – التفسير والمفسرون – الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) – ج ١ ص٤٥ –الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة عدد الأجزاء: ٣

٢ – سورة آل عمران. جزء من الآية رقم ٩٧.

٣ – سورة البقرة. جزء من الآية رقم ١٧٨.

٤ – سورة المائدة. جزء من الآية رقم ٩٥.

٥ – سورة المائدة. جزء من الآية رقم ٤.

٦ – البرهان في علوم القرآن – محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله الناشر: دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩١ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – ج٢ ص٤٩

التعريف اللُّغوى للفظ (الجاهلية):

بالبحث في المعاجم اللُّغوية ظهر لي أنَّ لفظ (الجاهلية) يأتي على عدَّة معان منها:

أ- "نقيض العلم. يقال: جهله فلان جهلا وجهالة، وجهل عليه.

ب- إظهار الجهل. يقال: تجاهل أرى من نفسه الجهل وليس به.

ج- فِعل الشيء بغير علم.

د- المكان أو الشيء الذى ليس به أثر أو عَلَم أو ليس فيه نفع. يقال: أرض مجهولة: لا أعلام بها ولا جبال. وناقة مجهولة: لم تحلب قط." [١]

هـ- حَمل الشخص على فِعلٍ ليس من خُلُقه، وفى الحديث:" من استجهل مؤمناً فعليه إثمه." [٢]

و- تعلم ما لا يحتاج إليه ولا ينتفع به، كما في الحديث:" إنَّ من العلم جهلاً." [٣] قيل:" أن يتعلم ما لا يحتاج إليه كالنجوم وعلوم الأوائل، ويدع ما يحتاج إليه في دينه من علم القرآن والسنة، وقيل: هو أن يتكلف العالم القول فيما لا يعلمه فيجهله ذلك." [٤]

---

١ – لسان العرب لابن منظور – تركيب (جهل) ج ١١ ص١٢٩– ١٣٠

٢ – النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) – ج١ ص ٣٢٣ – الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي .عدد الأجزاء: ٥

٣ – سنن أبي داود – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي – كتاب/ الأدب – باب/ ما جاء فى الشِّعر –ج ٧ ص٣٦٠ حديث رقم ٥٠١٢ – الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره دون قوله: "وإن من العلم جهلاً".

٤ – النهاية فى غريب الأثر لابن الأثير – ج١ ص٣٢٣.

ز- الحالة التي عليها العرب قبل الإسلام، ويقال لها: (الجاهلية) [١]

ومنه حديث: "إنك امرؤ فيك جاهلية" [٢] قال القسطلانى:" أي إنك في تعييره بأمه على خُلُق من أخلاق الجاهلية ولست جاهلاً محضًا، وقال في تفسير لفظ (الجاهلية) الوارد فى عنوان باب الحديث :" المعاصي من أمر الجاهلية" هي: زمان الفترة قبل الإسلام وسمي بذلك لكثرة الجهالات فيه." [٣]

مما سبق نلحظ ما يلى:

أ- لفظ (الجهل) لغة يأتي على عدَّة معانٍ الغالب والمعروف منها: عدم العلم.

ب- العلاقة بين الجهل بمعناه المعروف الذى هو نقيض العلم وعدم الدراية بالشيء والجهل بمعنى المكان أو الشيء الذى ليس به أثر أنَّ الجاهل

---

١ - مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار - جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ) - ج١ ص٤٢٤ - الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

٢ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر - كتاب / الإيمان - باب/ المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك- ج١ ص١٥ حديث رقم ٣٠ -الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٣ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)- كتاب / الإيمان - باب/ المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك- ج١ ص١١٥- الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ .

خـالي الـذهن مـن المعلومـات، فكمـا أنَّ هـذه الأرض أو هـذا المكـان مجهول فكذلك هو.

ج- لفظ (الجهل) قد يخرج عن معناه المعروف الذى هو نقيض العلم فيأتي بمعنى وصف الحالة كلفظ (الجاهلية) فمعناه: الحالة التي كان عليها العرب قبل الإسلام.

د- قد يأتي بمعنى التعدية كتجهيل الغير بمعنى: حمله على فعل ما ليس فيه.

التعريف الاصطلاحي للفظ (الجاهلية) محل البحث:

الجاهلية هي: "الحال التي كان عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بـالله ورسـوله وشـرائع الـدين، والمفـاخرة بالأنسـاب والكبـر والتجبـر وغيـر ذلك." [١]

١ – النهاية في غريب الأثر لابن الأثير – ج١ ص٣٢٣، ومجمع بحار الأنوار لجمال الدين الكجراتى – ج١ ص٤٢٤.

المبحث الأول: تمهيد بين يدى سورة الأحزاب

أولاً: هل السورة مكية أو مدنية؟

سورة الأحزاب مدنية في قول جميعهم. [1]

ومما يدلُّ على ذلك نزولها بعد هجرة النبي واشتمال السورة على خصائص وأسلوب السور المدنية فالسورة تتحدث عن عدد كبير من التشريعات، وغزوة الأحزاب وغيرها من الموضوعات التي تؤكد أن السورة مدنية.

ثانياً: اسم السورة:

من خلال البحث في كتب التفسير تبيَّن لي أن سورة الأحزاب تسمَّى بما يلى:

أولاً: الأحزاب لاشتمال الكلام فيها على وقعة الخندق أو الأحزاب الذين تجمعوا حول المدينة، من مشركي قريش وغطفان، بالتواطؤ مع المنافقين ويهود بني قريظة، لحرب المسلمين ومحاولة استئصالهم.

---

١ – ينظر الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – ج١٤ ص١١٣ – الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)، و السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير – شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) – ج٣ ص٢١٧– الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة عام النشر: ١٢٨٥ هـ عدد الأجزاء: ٤، و البحر المديد في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان – ج٤ ص٤٠٣ – الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ

ثانياً: كما سميت (الفاضحة) لأنها فضحت المنافقين، وأبانت شدة إيذائهم لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم في أزواجه وتألبهم عليه في تلك الموقعة. [١]

ثالثاً: عدد آياتها:

من خلال البحث عن عدد آيات السورة تبين لي ما يلى:

أولاً: كان عدد آيات سورة الأحزاب أكثر مما هي عليه الآن ونسخ منها عدد من الآيات كما ورد في بعض الروايات أنها تعادل سورة البقرة، "فعن زِرٍّ قال: قال لي أُبي بن كعب كأيِّن تقرأ سورة الأحزاب؟ أو كأيِّن تعدها؟ قلت: ثلاثا وسبعين آية، فقال أقط؟ لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة، أو أكثر من سورة البقرة.." [٢]

---

١ – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د وهبة بن مصطفى الزحيلي – ج١ ص٢٢٥ – الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ عدد الأجزاء : ٣٠

٢ – مسند الإمام أحمد بن حنبل – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي –ج ٣٥ ص١٣٤ حديث رقم ٢١٢٠٧ – الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، عاصم بن بهدلة –وإن كان صدوقا– له أوهام بسبب سوء حفظه، فلا يحتمل تفرده بمثل هذا المتن. وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير خلف بن هشام، فمن رجال مسلم.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ينظر المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – كتاب/ الحدود – ج٤ ص٤٠٠ ح ٨٠٦٨– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

ثانياً: قرأ فيها الصحابة آية الرجم، وقد نسخت تلاوة وبقيت حُكماً، ففي حديث أبى بن كعب:"... ولقد قرأنا فيها «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم» فرفع فيما رفع. [1] أراد أُبيّ أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن. [2]

رابعاً: موضوعات السورة:

أولاً: بدأ الله هذه السورة بأمر المؤمنين في شخص نبيهم بتقوى الله وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، وباتباع الوحي، والتوكل على الله – تعالى. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [3]

ثانياً: عقب ذلك ببيان أن الأزواج لا حق لهم في تحريم زوجاتهم كتحريم أُمهاتهم، وأن التبني غير مشروع في الإسلام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ [4]، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أُمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض وأحق بالميراث من المهاجرين والأنصار، ناسخًا بذلك التوارث بالتآخي في الإسلام بينهم في أول الهجرة. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ [5]

ثالثاً: ثم بيَّن للمؤمنين فضله عليهم في الانتصار في غزوة الأحزاب، حيث أرسل على أعدائهم الأحزاب ريحًا وجنودًا لم يرها المسلمون، ففر

---

١ – المصدر السابق نفس الجزء والصفحة ورقم الحديث.

٢ – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة – ج٤ ٤٠٣.

٣ – سورة الأحزاب. الآية رقم ١.

٤ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٤

٥ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٦

الأحزاب منهزمين، وأنقذ المسلمين بذلك من حصارهم من فوقهم ببني قريظة، ومن أسفل منهم بالأحزاب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ١٠ ﴾ [١] ونعى على المنافقين تخاذلهم ومعاذيرهم الكاذبة التي اخترعوها للفرار من المعركة، وأثنى على المؤمنين الصادقين الذين ثبتوا مع رسولهم في المعركة حتى جاء النصر من عند الله .. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ٢٦ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢٧ ﴾ [٢]

رابعاً: أتبع ذلك تخيير النبي لزوجاته، وأمر الله إياه بنصحهن، وختم ذلك بقوله: ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤ ﴾ [٣]

خامساً: أتبع ذلك نصائح للمسلمين والمسلمات، وذكر قصة الخلاف التي وقعت بين زيد بن حارثة وبين زوجته زينب بنت جحش، وانتهت بطلاق زيد لها وتزوج النبي – صلى الله عليه وسلم – إياها، تأكيدًا لنسخ التبني وآثاره. وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – قد تبنى زيد بن حارثة، وكان يدعى زيد بن محمد فلما نسخت شرعة التبني أصبح يدعى زيد بن

١ – سورة الأحزاب. الآيتان رقم ٩، ١٠

٢ – سورة الأحزاب. الآيات رقم ٢٥– ٢٦ – ٢٧.

٣ – سورة الأحزاب. الآيتان رقم ٣٣ – ٣٤.

حارثة، ونزل في ذلك قوله – تعالى –: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (١)

خامساً: بين الله عدم وجوب العدة على المرأة إذا طلقت قبل الدخول، بها، وبين ما أحله لنبيه من الزوجات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ (٢) وذكر طائفة من الآداب نحو بيوت النبي – صلى الله عليه وسلم – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٣) وتحريم الزواج بزوجاته بعده، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ (٤) وبين وجوب لبس الثياب الساترة للمسلمات عند خروجهن، حتى لا يتعرضن للأذى. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (٥)

سادساً: هدد المنافقين والمرجفين بسوء المصير إن لم يرجعوا عن إرجافهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾ (٦) وأمر رسوله أن يذكر لسائليه عن الساعة أنه لا يعلمها إلاَّ الله ولعلها تكون قريبًا، وبين أن

---

١ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٤٠.

٢ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٤٩.

٣ – سورة الأحزاب. جزء من الآية رقم ٥٣.

٤ – سورة الأحزاب. جزء من الآية رقم ٥٣.

٥ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٥٩.

٦ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٦٠.

الكافرين خالدون في النار أبدًا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ ﴾ (١)

سابعاً: نهى المؤمنين عن إيذاء الرسول كما آذى بنو إسرائيل موسى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾ (٢) وحثهم على أن يتقوا الله ويقولوا قولًا سديدًا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (٣) وأوصاهم في ختامها بأداء الأمانة، لأن مسئوليتها عظيمة عند الله – تعالى – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ (٤)

خامساً: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أولاً: وجه اتصالها بما قبلها (سورة السجدة): تشابه مطلع هذه ومقطع تلك؛ فإن تلك ختمت بأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– بالإعراض عن الكافرين، وانتظار عذابهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ (٥) ومطلع هذه (سورة الأحزاب) الأمر بتقوى الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٦) وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، فصارت كالتتمة لما ختمت به تلك، حتى كأنهما سورة واحدة. (٧)

---

١ – سورة الأحزاب. الآيتان رقم ٦٣– ٦٤.

٢ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٦٩.

٣ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٧٠.

٤ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٧٢.

٥ – سورة السجدة. الآية رقم ٣٠.

٦ – سورة الأحزاب. الآية رقم ١.

٧ – أسرار ترتيب القرآن – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – ص ١٢٤ – الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: ١

ثانياً: وجه اتصالها بما بعدها (سورة سبأ):

أ- لما خُتمت سورة الأحزاب بقوله: ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾[1] افتُتحت هذه (سورة سبأ) بأنَّ له ما في السماوات وما في الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ ﴾[2] وهذا الوصف لائق بذلك الحكم؛ فإن الملك العام والقدرة التامة يقتضيان ذلك. [3]

ب- خاتمة سورة الأحزاب: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾[4]، وفاصلة الآية الثانية من مطلع سبأ: ﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾[5]

ج- السورتان ورد فيهما أمر الساعة، ففي سورة الأحزاب يقول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾[6] ويقول تعالى في سورة سبأ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾[7]

---

١ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٧٣.

٢ – سورة سبأ. الآية رقم ١.

٣ – أسرار ترتيب القرآن لجلال الدين السيوطي– ص ١٢٥ .

٤ – سورة الأحزاب. جزء من الآية رقم ٧٣.

٥ – سورة سبأ. جزء من الآية رقم ٢، وينظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطى – ص١٢٥.

٦ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٦٣.

٧ – سورة سبأ. الآية رقم ٣.

المبحث الثاني: آية سورة الأحزاب التي أبطلت العادة الجاهلية المتعلِّقة بالفكر والاعتقاد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ [١]

الدراسة التفسيرية البيانية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها:

"إن الله تعالى لما أمر النبي عليه الصلاة والسلام بالاتقاء بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [٢] فكان ذلك أمراً له بتقوى لا يكون فوقها تقوى ومن يتقي ويخاف شيئا خوفا شديداً لا يدخل في قلبه شيء آخر ألا ترى أن الخائف الشديد الخوف ينسى مهماته حالة الخوف فكأن الله تعالى قال: يا أيها النبي اتق الله حق تقاته، ومن حقها أن لا يكون في قلبك تقوى غير الله فإن المرء ليس له قلبان حتى يتقي بأحدهما الله وبالآخرة غيره فإن اتقى غيره فلا يكون ذلك إلا بصرف القلب عن جهة الله إلى غيره وذلك لا يليق بالمتَّقِي الذي يدعي أنه يتق الله حق تقاته." [٣] وفى ذلك إشارة إلى مسألة التبنِّى والتي قال الله فيها واصفاً حال النبي: ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ [٤] فإن مثل هذا التنازع الواقع في النفس لا يليق بمقام النبوة، فأمر بالاتقاء أولاً ومن موجباته التوجه بالكلية إلى الله فلا يخشى في الله لومة لائم.

---

١ – سورة الأحزاب. جزء من الآية رقم ٤.

٢ – سورة الأحزاب. الآية رقم ١.

٣ – مفاتيح الغيب = التفسير الكبير – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) – ج٢٥ ص١٥٥– الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠.

٤ – سورة الأحزاب. جزء من الآية رقم ٣٧.

ثانياً: سبب النزول:

اختُلفَ في سبب نزول الآية:

الأول: أخرج أحمد والترمذي عن ابن عبَّاسٍ – رضي الله عنه – أنه قيل له: أرأيت قول اللَّه – عَزَّ وَجَلَّ ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ ﴾ ما عنى بذلك؟ قال: قام نبي الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يوماً يصلي، قال: فخطر خطرةً فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترون له قلبين، قال: قلباً معكم، وقلبًا معهم؟ فأنزل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ ﴾. (١)

الثاني: نزلت في جميل بن معمر الفهري(٢)، وكان رجلا لبيباً حافظا لما يسمع، فقالت قريش: ما حفظ هذه الأشياء إلا وله قلبان، وكان يقول: إن

---

١ – مسند الإمام أحمد بن حنبل – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي – ج٤ ص٢٣٣ حديث رقم ٢٤١٠ – الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، وينظر سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) – ج٥ ص٣٤٨ حديث رقم ٣١٩٩– الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

إسناده ضعيف، وقال الترمذي: هذا حديث حسن! وصحح الحاكم إسناده، فتعقبه الذهبي بقوله: قابوس ضعيف.

٢ – جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي وهو أخو سفيان بن معمر، وعم حاطب وحطاب ابني الحارث بن معمر. قال الزبير: ليس لجميل، وسفيان عقب، والعقب لأخيهما الحارث. وكان لا يكتم ما استودعه من سر، وخبره في ذلك مع عمر بن الخطاب مشهور، وكان يسمى: ذا القلبين، وفيه نزلت: {ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه} في قول. أسلم جميل عام الفتح، وكان مُسِنّاً، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حُنيناً. ينظر (أسد الغابة في معرفة الصحابة – أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد =

لي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد. فلما كان يوم بدر وهزم المشركون، وفيهم يومئذ جميل بن معمر، تلقاه أبو سفيان، وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى في رجله، فقال له: يا أبا معمر ما حال الناس؟ قال: [قد] انهزموا، قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك؟ قال: ما شعرت إلا أنهما في رجلي، وعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده. (١)

قال ابن عطيه صاحب المحرر الوجيز: "ويظهر من الآية أنها بجملتها نفي لأشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك الوقت وإعلام بحقيقة الأمر، فمنها أن بعض العرب كانت تقول: إن الإنسان له قلبان قلب يأمره وقلب ينهاه، وكان تضاد الخواطر يحملها على ذلك."(٢)

وما ذكره صاحب المحرر الوجيز أولى ، وذلك لأسباب:

الأول: " الحديث المذكور أعلاه فيه ضعف، "لأن سياقه فيه غرابة لأن قوله: (فخطر خطرة) معناه الوسوسة فكيف علم المنافقون، الوسوسة مع أن مكانها الصدر لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾(٣)

ثم قوله في الحديث: (قلباً معكم وقلباً معهم) هذا مشكل لأن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – جُعلت الصلاة قرة عينه وهو أتقى الخلق وأخشاهم

=

الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود – ج١ ص٥٥٤– الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.

١ – أسباب نزول القرآن – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: كمال بسيوني زغلول – ج١ ص٣٦٥– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

٢ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد – ج٤ ص٣٦٧– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

٣ – سورة الناس. الآية رقم ٥.

للَّه فكيف يقال: (قلباً معكم)؛ لأن الحديث عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حال الصلاة. ثم قوله: (وقلباً معهم) من هم هؤلاء؟."[1]

الثاني: لأنَّ الآية تأتى فى سياق هدم الأفكار المتناقضة التى كان يعتقدها العرب مثل قضية التبنى والظهار من الزوجة وكذلك اعتقاد المنافقين، فإما إيمان أو كفر.

ثالثاً: قول الله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ [2] صُدِّرت الآية بالنفي ب﴿ مَّا ﴾ الداخلة على الفعل وهذا يقتضى العموم، لأن الفعل إذا وقع في سياق النفي أفاد العموم كالنكرة ﴿ لِرَجُلٍ ﴾ حيث وقعت فى سياق النفي فأفادت العموم[3] أيضاً، فليس النفي هنا خاصاً برجل معيَّن، وإنما يقضى بإبطال تلك المزاعم المتناقضة والتي منها التبني والظِّهار أيضاً، إذ كيف تكون زوجة الرجل كأمِّه وهى ليست كذلك فى الواقع!، وكيف يكون الولد المتَبنَّى ابناً للرجل كابنه من صُلبه وهو ليس كذلك!.

فإن قيل: التنصيص فى الآية على الرجل لا المرأة فهي غير داخلة فى هذا الخطاب.

الجواب: "لفظ لرجل لا مفهوم له لأنه أريد به الإنسان بناء على ما تعارفوه في مخاطباتهم من نوط الأحكام والأوصاف الإنسانية بالرجال

---

١ – المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية – خالد بن سليمان المزيني – ج٢ ص٧٩٥ – الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، (١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م) عدد الأجزاء: ٢

٢ – سورة الأحزاب. جزء من الآية رقم ٤.

٣ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي – ج ٢ ص٤٤ – الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عدد الأجزاء: ٤.

جريا على الغالب في الكلام ما عدا الأوصاف الخاصة بالنساء يعلم أيضا أنه لا يدعى لامرأة أن لها قلبين بحكم فحوى الخطاب أو لحن الخطاب." [١]

رابعاً: قول الله تعالى: ﴿ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ [٢] نلحظ أن الآية نصَّت على الجوف مع أنه معلوم أنَّ القلب فى الجوف، وفائدة ذلك تأكيد النفي المراد من الآية، وإقناع السامع بعدم اشتمال الجوف على قلبين، فمِثل هذا الادعاء وهذه العادات الجاهلية باطلة ولا أساس لها.

١ – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) – ج٢١ ص٢٥٥ – الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء : ٣٠

٢ – سورة الأحزاب. جزء من الآية رقم ٤.

المبحث الثالث: آيات سورة الأحزاب التي أبطلت العادات الجاهلية المتعلِّقة بالأُسرة.

المطلب الأول: الآية التي أبطلت عادة تحريم الزوجة كحرمة الأمّ بعد الظهار منها.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾[1]

الدراسة التفسيرية البيانية:

أولاً: مناسبة الجملة لما قبلها.

" لما كان كل من المظاهرة والتبني نازعاً إلى جهتين متنافيتين، وكان أهل الجاهلية يعدون الظهار طلاقاً مؤبداً لا رجعة فيه .....فقال:﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ﴾ أي: بما أباح لكم من الاستمتاع بهن من جهة الزوجية؛ ثم أشار إلى الجهة الأخرى بقوله: ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ ﴾ أي: كما يقول الإنسان للواحدة منهن: أنت عليّ كظهر أمي ﴿ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ بما حرم عليكم من الاستمتاع بهن حتى تجعلوا ذلك على التأبيد وترتبوا على ذلك أحكام الأمهات كلها، لأنه لا يكون لرجل أمان، ولو جعل ذلك لضاق الأمر، واتسع الخرق، وامتنع الرتق." [2]

ثانياً: قول الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ ﴾ المراد بالجعل هنا الجعل الخَلقى، ف" جعل" يراد به الإنشاء، وهو من أفعال المقاربة، ويراد به تحويل الشيء من حالة إلى أخرى كالفسيلة تتحول إلى نخلة، وقد يراد به الخَلق[3]، وهو المراد فى الآية أى: ما خلق أزواجكن أمهات لكم فالحقيقة ليست كذلك، ومن ثَمَّ فما تعتقدونه غير صحيح.

---

١ – سورة الأحزاب. جزء من الآية رقم ٤.

٢ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) – ج١٥ ص٢٨٤ – ٢٨٥– الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة عدد الأجزاء: ٢٢

٣ – المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم – د/ محمد حسن جبل – ج١ ص٣١٦.

ثالثاً: قول الله تعالى:﴿ تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ ﴾ مأخوذ من الظَّهر ، وإنَّما خصَّه بالذكر دون غيره لأسباب :

أ- "لأنه محل الركوب والمرأة تركب إذ غشيت فهو كناية[١] تلويحية انتقل من الظهر إلى المركوب ومنه إلى المغشي، والمعنى أنت محرمة علي لا تُركبين كما لا يُركب ظهر الأم.

ب- قيل: كنّوا بالظّهر عن البطن لأنهم يستقبحون ذكر الفرج وما يقرب منه سيما في الأم وما شابه بها.

ج- قيل: تشبيه الزوجة أو جزء منها شائع أو معبر به عن الكل بما لا يحل النظر إليه من المحرمة على التأبيد ولو برضاع أو صهرية." [٢]

ثالثاً: قول الله تعالى:﴿ تُظَٰهِرُونَ ﴾ ورد فيها قراءتان :

الأولى: قرأ عاصم بضم التاء وكسر الهاء وتخفيف الظاء.

الثانية: وقرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح التاء وتخفيف الظاء.

الثالثة: وقرأ ابن عامر بفتح التاء وتشديد الظاء.

الرابعة: وقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بغير ألف وفتح التاء وتشديد الظاء والهاء." [٣]

---

١ – الكناية لفظ له معنى حقيقى أطلق ولم يرد منه ذلك المعنى الحقيقى، بل أريد به لازم معناه الحقيقى. ينظر (حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني] – محمد بن عرفة الدسوقي المحقق: عبد الحميد هنداوي – ج٣ ص٤٩٦– الناشر: المكتبة العصرية، بيروت

٢ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) – ج٣ ص٥٢١– الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤ ، وينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية – ج١١ ص١٤٤ – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٣ – المبسوط في القراءات العشر – أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر =

"وَالْمعْنَى فِي تَظَّهرُونَ وتظَّاهرون وتَظَاهرون وَاحِد أَصله كُله من الظّهْر لِأَن الَّذِي يتظهر من امْرَأَته إِنَّمَا قَالَ لَهَا أَنْت عَليّ كَظهر أُمِّي فَمن قَرَأَ "تظَّهرُونَ" فَالْأَصْل تتظهرون فأدغم التَّاء فِي الظَّاء وَإِدْخَال الْألف وإخراجها سَوَاء وَالْعرب تَقول ضعفت وضاعفت وعقبت وعاقبت.

وقرأ عاصم "تُظَاهرون" بالألف مضمومة التاء مثل تقاتلون جعله فعلا من اثنين من ظاهر من امرأته مظاهرة وظهارا وحجتهم قوله في مصدر ظاهر الظهار." (١)

رابعاً: قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ الإشارة فيه إلى ما تقدم من ادِّعاء وجود قلبين، وجعل الأزواج كالأمهات حال الظِّهار، وجعل الابن المتبنَّى كالابن الصُّلبى، وقد أخبر الله عنها بأنها قول قالوه بأفواههم، وهنا يأتي سؤال لماذا ذكر ﴿قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ مع أنَّه معلوم أنَّ الأقوال لا تكون إلا بالأفواه؟

الجواب:

أ- "أن الكلام المعتبر على قسمين أحدهما: كلام يكون عن شيء كان فيقال. والثاني: كلام يقال فيكون كما قيل. والأول كلام الصادقين الذين يقولون ما يكون والآخر كلام الصديقين الذين إذا قالوا شيئا جعله الله كما قالوه وكلاهما صادر عن قلب، والكلام الذي يكون بالفم فحسب هو مثل نهيق الحمار أو نباح الكلب، لأن الكلام المعتبر هو الذي يعتمد عليه." (٢)

=

(المتوفى: ٣٨١هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي – ج١ ص ٣٥٥- ٣٥٦ – الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق عام النشر: ١٩٨١ م عدد الأجزاء: ١

١ – حجة القراءات – عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني – ج١ ص٥٧٢ – عدد الأجزاء: ١

٢ – مفاتيح الغيب للرازى – ج٢٥ ص١٥٥.

ب- هذا من قبيل التأكيد والتقرير، لأنَّ هذا إطناب، كما فى قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[١].

المطلب الثاني: الآية التي أبطلت عادة التَّبنِّى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ [٢]

الدراسة التفسيرية البيانية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها "استئناف بالشروع في المقصود من التشريع لإبطال التبني وتفصيل لما يحق أن يجريه المسلمون في شأنه." [٣]

ثانياً: الأمر فى قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ ﴾ يفيد الوجوب، والغرض منه إبطال دعوى التبنى وكون الأب المتبنِّى ابناً للمتبنَّى.

ثالثاً: اللام فى قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ ﴾ تفيد الاستحقاق[٤] الموجِب إبطال نسبة المتبنَّى للمتبنِّى، وثبوت دعوتهم لآبائهم.

رابعاً: قوله تعالى: ﴿ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ تعليل للأمر السابق فى قوله: ﴿ ٱدْعُوهُمْ ﴾ ، أو ما يُسمى بالاستئناف البياني الوارد فى باب الفصل والوصل والمندرج تحت شبه كمال الاتصال[٥]، فكأنَّ سائلاً سأل: لماذا ندعوهم لآبائهم؟ الجواب: لأنه أقسط عند الله. والقسط هو العدل، والعدل هو وضع الشيء فى موضعه،

---

١ – سورة الحج. جزء من الآية رقم ٤٦..

٢ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٥.

٣ – التحرير والتنوير – ج٢١ ص٢٦١.

٤ – المصدر السابق – نفس الجزء والصفحة.

٥ – شبه كمال الاتّصال من مسائل الفصل والوصل، وهو أن تكون الجملة الثانية في الفصل بمنزلة المتصلة بالأولى لكونها جوابا عن سؤال اقتضته الأولى فتنزّل منزلته فتنفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال. ينظر (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب – ج١ ص٥١٤.)

خامساً: ﴿أَقْسَطُ﴾ على وزن (أفعل) وإنَّما جيء على هذا الوزن لأمور:

أ- الزيادة مطلقاً ومعناه: البالغ في الصدق. [1]

قلت: وإنما جيء بلفظ دال على العدل حتى يجمع بين الدلالتين الصدق والعدل، فنسبتهم لآبائهم ليس مجرد قول صدق بل هو عدلٌ أيضا.

ب-المعنى الشائع لأفعل من المقارنة بين صفتين، فالصفة التي عندنا هى القسط أو العدل، وعدل الله أفضل من عدلهم إن كان فعلهم أو قولهم هذا فيه عدلٌ من وجهة نظرهم، والحق أنه زور، وإنما جاء بهذا الأسلوب لإرادة التهكم بقولهم.

ج- أفاد هذا اللفظ الحكم على هذا التشريع بأنه العدل، وذلك لتطمئنَّ نفس كل متبنِّى بأنَّ هذا عدل الله.

سادساً: قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾أفاد تأكيد التشريع السابق ووجوب العمل به فلا مجال للعذر بعدم العلم بأبِ المتبنَّى وكون هذا ذريعة في النسبة إليكم ، فإن حدث فهم إخوانكم فى الدين ومواليكم.

والواو فى قوله:﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾تفيد التقسيم وهى بمعنى (أو) أي: فإن لم تعلموا آباءهم فادعوهم إن شئتم بإخوان وإن شئتم ادعوهم موالي إن كانوا كذلك. وهذا توسعة على الناس. [2]

سابعاً: حرف الجر (فى) فى قوله تعالى:﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾يفيد التعليل والتسبب، أي: إخوانكم بسبب الإسلام مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ (٣) أى: لأجل الله.

ثامنا: قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ فيه مقابلة بين الخطأ والعمد، أمَّا الخطأ فما قالوه مما

---

١ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ج٤ ص٢٢٥.

٢ – التحرير والتنوير – ج٢١ ص٢٦٣.

٣ – سورة العنكبوت. جزء من الآية رقم ١٠.

يجرى على الألسنة واعتادوا أن يقولوه: فلان ابن فلان للدعي ومتبنيه فلا إثم عليكم فيه، لذا ختم الآية بقوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ وأمَّا ما تعمدته عقائدكم بالقصد والإرادة إليه ففيه الإثم.

المطلب الثالث: الآية التي أبطلت عادة التوارث بين غير ذوى الأرحام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦ ﴾ (١)

الدراسة التفسيرية البيانية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها.

" لما رد الله سبحانه الأشياء إلى أصولها، ونهى عن التشتت والتشعب، وكان من ذلك أمر التبني، وكان من المتفرع عليه الميراث بما كان قديماً من الهجرة والنصرة والأخوة التي قررها النبي لما كان الأمر محتاجاً إليها، وكان ذلك قد نسخ بالآية التي في آخر الأنفال، وهي قبل هذه السورة ترتيباً ونزولاً، وكان ما ذكر هنا فرداً داخلاً في عموم العبارة في تلك الآية، أعادها هنا تأكيداً وتنصيصاً على هذا الفرد للاهتمام به مع ما فيها من تفصيل وزيادة فقال: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ ﴾ أي: القرابات بأنواع النسب من النبوة وغيرها..." (٢)

ثانياً: ﴿ مِنَ ﴾فى قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ ﴾ إمَّا بيانية وإمَّا لابتداء الغاية، أمَّا كونها بيانية فهى بيان راجع لأولي الأرحام (أي الأقرباء) والمعنى: وأولو القرابة من المؤمنين والمهاجرين بعضهم أولى بنفع بعض أو بميراثه من الأجانب. وأمَّا كونها لابتداء الغاية، فالمعنى: وأولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدّين، ومن المهاجرين بحق الهجرة . وعلى هذا المعنى الثاني وهو المشهور تكون الآية إبطالا لما كان في بدء الإسلام من التوارث بالحِلف والمؤاخاة

١ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٦.

٢ – نظم الدرر للبقاعي – ج١٥ ص٢٩١.

بين المسلمين، فكان المهاجري يرث الأنصاري، دون قراباته وذوي رحمه، بسبب الأخوّة التي آخى بينهما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقد آخى بين أبي بكر رضي الله عنه وخارجة بن زيد، وآخى بين عمر وشخص آخر، وآخى بين عثمان ورجل من بني زريق، وآخى بين الزبير وكعب بن مالك." [1]

ثالثاً: "الاستثناء بقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ منقطع[2]، وإلا بمعنى (لكن)."[3]

وهذا الاستدراك الغرض منه دفع ما قد يتوهم من عدم انتفاع الإخوة بالتحالف والإخاء، فما أُبطِل هو التوارث فيما بينهم، لكن بقيت الوصية والمعروف إليهم.

١ – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د وهبة بن مصطفى الزحيلي – ج٢١ ص ٢٤٧– ٢٤٨– الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ عدد الأجزاء : ٣٠

٢ – الاستثناء المنقطع: فهو الإخراج بـ (إلا، أو غير، أو بيد) لما دخل في حكم دلالة المفهوم. ينظر (شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك المؤلف: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٣ – التحرير والتنوير لابن عاشور – ج٢١ ص٢٧٢..

المبحث الرابع: آية سورة الأحزاب التي أبطلت العادة الجاهلية المتعلِّقة بالمُكث بعد تناول الطعام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ (١)

الدراسة التفسيرية البيانية:

أولاً: سبب نزول الآية.

"أخرج البخاري، وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: لما تزوج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زينب بنت جحش دعا الناس طعموا ثم جلسوا يتحدثون، قال: فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام معه من الناس وبقي ثلاثة، وإن النبي – صلى الله عليه وسلم – جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، قال: فجئت فأخبرت النبي – صلى الله عليه وسلم – أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فأرخى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾ إلى قوله :﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾." (٢)

وقد تعددت الروايات في سبب النزول فذكرت منها أصحها وكلها تدور حول هذا المعنى وإن اختلفت الألفاظ، وكان من عادة بعضهم في

---

١ – سورة الأحزاب. جزء من الآية رقم ٥٣.

٢ – صحيح البخاري– كتاب/ الاستئذان – باب/ آية الحجاب – ج٨ ص٥٣ حديث رقم ٦٢٣٩ ، وينظر المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – كتاب / النكاح – / زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس ج٢ ص١٠٥٠ حديث رقم ١٤٢٨ – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: ٥ ، وينظر المحرر في أسباب النزول – ج٢ ص٨٢٢.

الجاهلية أنهم يدخلون البيوت بغير استئذان، فإذا وجدوا طعاماً جلسوا ينتظرون نضجَه ليأكلوا منه.

ثانياً: مناسبة الآية لما قبلها.

ورد فى علاقة الآية لما قبلها عدَّةُ مناسبات ذكرها المفسرون منها ما ذكره الرازى فى تفسيره حيث قال:" لما بين من حال النبي أنه داع إلى الله بقوله: وداعيا إلى الله قال هاهنا لا تدخلوا إلا إذا دعيتم يعني كما أنكم ما دخلتم الدين إلا بدعائه فكذلك لا تدخلوا عليه إلا بعد دعائه." (١)

وقال صاحب التحرير والتنوير فى تفسيره:" لما بيَّن الله في الآيات السابقة آداب النبيء- صلى الله عليه وسلم مع أزواجه قفَّاه في هذه الآية بآداب الأمَّة معهن، وصدَّره بالإشارة إلى قصة هي سبب نزول هذه الآية." (٢)

ولعلَّ أقربها ما ذكره صاحب التحرير والتنوير، وذلك لقوة المناسبة بين هذه الآية والآيات السابقة فهى تأتى في مجموع آيات متعلِّقة بالآداب.

ثالثاً: الاستثناء في قوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ استثناء مفرغ (٣) من أعم الأحوال، والمعنى:" لا تدخلوها في حال من الأحوال إلا حال كونكم مصحوبين بالإذن." (٤)

---

١ – مفاتيح الغيب للرازى – ج٢٥ ص١٧٨.

٢ – التحرير والتنوير – ج٢٢ ص٨١.

٣ – الاستثناء المفرغ هو: أن لا يذكر المستثنى منه، ويكون العامل السابق لـ"إلا" طالبا لما بعدها، إما خبرا، نحو: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] أو فاعلا، نحو: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ ﴾ [يونس: ٨٣] أو نائبا عنه، نحو: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥] أو مفعولا، نحو: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ النساء: ١٧١.ينظر إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك – برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (المتوفى ٧٦٧ هـ) المحقق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي قسم من هذا الكتاب: هو أطروحة دكتوراة للمحقق – ج ١ ص٣٨٩ – ٣٩٠ – الناشر: أضواء السلف – الرياض الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م.

٤ – مفاتيح الغيب للرازي – ج٢٥ ص١٧٩، وينظر روح المعاني للآلوسى – ج١١ ص٢٤٣.

وذهب بعض المفسرين إلى أنَّ الاستثناء مفرغ من أعم الأوقات، ويستفاد ذلك من قوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾ ففيه معنى الوقت أي: وقت أن يؤذن لكم، وتقدير الكلام في غير القرآن:" لا تدخلوها في وقت من الأوقات إلا وقت أن يؤذن لكم." (١) ويستفاد من ذلك منع الدخول إلا بتوفر أمرين: الأول: الدعوة، والثاني: الإذن.

رابعاً: قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ ﴾فيه أمر ونهى، أمَّا الأمر في قوله تعالىفَٱنتَشِرُواْ ﴾ فيفيد الوجوب، لأنَّ دخول البيت مقيَّد بغرض، أما وقد انتهى الغرض فلا داع للمكوث، وممَّا أفاد ذلك أيضاً الفاء التعقيبية التي تفيد سرعة الفعل فلا مجال للفصل بين الانتهاء من الطعام والانتشار، وأمَّا النهى في قوله تعالى: ﴿ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ ﴾ فيفيد التحريم، لأنَّ هذا الفعل يؤذى النبي كما ذكر بعد ذلك في تتمة الآية.

خامساً: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾تضمن هذا الجزء من الآية عدَّة أمور:

أ-"استئناف ابتدائي للتحذير ودفع الاغترار بسكوت النبيء – صلى الله عليه وسلم- أن يحسبوه رضي بما فعلوا." (٢)

ب- "إنما كان ذلك مؤذيا النبي – صلى الله عليه وسلم- لأنَّ فيه ما يحول بينه وبين التفرغ لشؤون النبوءة من تلقي الوحي أو العبادة أو تدبير أمر الأمة أو التأخر عن الجلوس في مجلسه لنفع المسلمين ولشؤون ذاته وبيته وأهله." (٣)

ج- أكَّد على أنَّ هذا الصنيع يؤذى النبى بحرف التوكيد (إنَّ) .

د- جيء بالفعل المضارع ﴿ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ ﴾لقصد إفادة الأذى المتكرر للنبى.

هـ- جيء بالجملة الاسمية فى حق الله تعالى﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ للدلالة على أنَّ هذا الوصف ثابت في حقه تعالى.

---

١ – الكشاف للزمخشري – ج٣ ص٥٥٤.

٢ – التحرير والتنوير – ج٢٢ ص٨٥.

٣ – المصدر السابق – نفس الجزء والصفحة.

و- التعبير بعدم الاستحياء من باب المشاكلة[1]، فهو حياء ليس كحياء البشر.

ز- اللام فى قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَقِّۚ ﴾تفيد الاستغراق أى: الله لا يستحى من جميع الحق سواء كان حقه سبحانه أو حقٌ عباده، والمراد به هنا إخراجهم أو المنع عن ذلك.

١ – هي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته» تحقيقا أو تقديرا. ينظر (معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها لأحمد مطلوب –ج١ ص٦٢١.

المبحث الخامس: آيات سورة الأحزاب التي أبطلت العادات الجاهلية المتعلِّقة بالتبرج وطريقة لباس النساء.

المطلب الأول: الآية التي أبطلت عادة التبرج.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [١]

الدراسة التفسيرية البيانية:

أولاً: قول الله تعالى:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ أمر يقتضى الوجوب، وفيه قراءتان، قال الإمام الشاطبي: "وقِرنَ افتح إذ نَصُّوا "[٢]، وبيان ذلك: أن نافعاً ورمزه الألف من كلمة "افتح" وعاصماً ورمزه " النون " من كلمة "نصُّوا" يقرئان بفتح القاف، وغيرهما[٣] يقرأ بكسر القاف، وتوجيه القراءتين كما يلى:

الأول: من قرأ بكسر القاف " وقِرن" احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون من التوقّر في بيوتكن ، وأن لا يخرجن منها.

ثانيهما: أن يكون من قرّ في مكانه يقرّ. [٤]، وهذه القراءة تفيد معنى الوقار والتوقُّر الحاصل لهن بلزوم بيوتهن.

---

١ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٣٣.

٢ – متن الشاطبية – حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع – القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ) المحقق: محمد تميم الزعبي – ص٧٨– الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ١

٣ – ابن كثير المكي و أبو عمرو البصرى وابن عامر الشامي وحمزة والكسائي الكوفيان.

٤ – الحجة للقراء السبعة– للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق – ج٥ ص٤٧٥– الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ٧

وأمَّا قراءة الفتح " وقَرن" تفيد معنى الاستقرار. [١]

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ فيه كلمتان:

الأولى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ والتبرج هو: التبختر. وقيل إن التبرج هو إظهار الزينة، وإبراز المرأة محاسنها للرجال.

الثانية: ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ "اختلف أهل التأويل في الجاهلية الأولى؛ فقال بعضهم: ذلك ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام. وقال آخرون: ذلك ما بين آدم ونوح." [٢]

قال الإمام الطبرى مرجحاً: "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهى نساء النبي أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى، فيكون معنى ذلك: ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى التي قبل الإسلام." [٣]

ويستفاد من النهى فى هذه الآية الدوام على ترك التبرج ، وإن كان الخطاب موجَّهٌ لنساء النبي إلا أنه يشمل غيرهن من نساء المسلمين، وإنما كان هذا جاهلية لأنَّ الناس الذين عاشوا فيها كانوا جاهلين بأوامر الله، ووصف الجاهلية بالأولى لأنها قديمة قبل الإسلام.

ثالثاً: قول تعالى:﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾فيه أمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله، لكن أحدهما عام والآخر خاص، أمَّا الخاص فهو الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأمَّا العام فهو الأمر بطاعة الله ورسوله، وإنما خصَّ الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لأمرين:

الأول: لأن أحدَهما يدلُّ على العبادة البدنية وهى الصلاة، والآخر المالية وهى الزكاة.

---

١ – حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة ج١ ص٥٧٧.

٢ – تفسير الطبري – ج٢٠ ص٢٥٩.

٣ – المصدر السابق– ج٢٠ ص٢٦٠.

الثاني: لأنهما رأس كل فضيلة قال الله عن الصلاة :﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (١)

وقال عن الزكاة: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٢)

رابعاً: قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾تعليل لما سبق من الأوامر والنواهي والمعنى: "أمركن الله بما أمر ونهاكن عما نهى لأنه أراد لكن التخلية عن النقائص والتحلية بالكمالات. وهذا التعليل وقع معترضا بين الأوامر والنواهي المتعاطفة." (٣)

خامساً: من المفردات الموجودة بالآية يمكن أن نقول إنها دلَّت دلالة واضحة على إبطال هذه العادة الموروثة عن الجاهلية بكلمات جزلة مثل: وقِرن، ولا تبرجن، تبرج الجاهلية الأولى، وختاماً الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فهما وسيلتان لتطهير النفس من درائن المعاصي ونزغات الشيطان.

المطلب الثاني: الآية التي أبطلت عادة طريقة لباس النساء.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (٤)

الدراسة التفسيرية البيانية:

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها.

قال الإمام الرازي:" لما ذكر أن من يؤذي المؤمنين يَحتمل بهتاناً فقال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾(٥) وكان فيه منع المكلَّف عن إيذاء المؤمن، أمر

---

١ – سورة العنكبوت. الآية رقم ٤٥.

٢ – سورة التوبة. الآية رقم ١٠٣.

٣ – التحرير والتنوير – ج٢٢ ص١٤.

٤ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٥٩.

٥ – سورة الأحزاب. الآية رقم ٥٨.

المؤمن باجتناب المواضع التي فيها التهم الموجبة للتأذي لئلا يحصل الإيذاء الممنوع منه. ولما كان الإيذاء القولي مختصا بالذكر اختص بالذكر ما هو سبب الإيذاء القولي وهو النساء فإن ذكرهن بالسوء يؤذي الرجال والنساء بخلاف ذكر الرجال فإن من ذَكَر امرأةً بالسُّوء تأذت وتأذى أقاربها أكثر من تأذيها، ومن ذكر رجلا بالسوء تأذى ولا يتأذى نساؤه، وكان في الجاهلية تخرج الحرة والأمة مكشوفات يتبعهن الزناة وتقع التهم، فأمر الله الحرائر بالتجلبب" [١]

ثانياً: قوله تعالى:﴿ جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ الجلباب فى اللغة: "ثوب أوسع من الخمار، دون الرداء، تغطي به المرأة رأسها وصدرها؛ وقيل: هو ثوب واسع، دون الملحفة، تلبسه المرأة؛ وقيل: هو الملحفة." [٢] واختُلِف في صورته التي سماها العرب جلباباً: أهو "الثوب الذي تغطى به ما عليك من الثياب نحو المِلْحَفَة "أي "المُلاءة التي تشتمل بها المرأة "أي: فوق ثيابها. فهذا بيان للجلباب يمكن أن نضم معه تفسير الجلباب بالقميص، لأن القميص عند العرب قريب مما نسميه الآن جلابية إلا أنَّ طوق القميص عند العرب لم يكن له شق رأسي أي فتحة أمامية طويلة كالتي توجد في ما يسمى الآن جلابية أفرنجي. والذي له فتحة طويلة هكذا كان يسمى الدِرع وهو من ملابس النساء. المهم أن القميص قريب من معنى الجلباب من حيث الشمول، فهذا هو التفسير الأول للجلباب. والتفسير الآخر هو أنَّ الجلباب "خمارُ واسعٌ تغطي به المرأةٌ رأسَها وصدرَها وظهرَها).

والذي يؤدي إليه التحرير أنَّ الجلباب هو المِلحفة أي الملاءة التي تغطي تغطية خارجية شاملة. وليس هو الخمار بأي حال." [٣]

مما سبق نخلُص إلى ما يلى:

أ- هناك فرق بين الجلباب والدِّرع .

---

١ – مفاتيح الغيب للرازي – ج٢٥ ص١٨٣.

٢ – لسان العرب لابن منظور – مادة (جلب) ج ١ ص٢٧٢.

٣ – المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم – د/ محمد حسن جبل – مادة (جلب) ج١ ص٣٢٧ – ٣٢٨.

ب- لفظ الجلباب لـه استعمالان الأول: المِلحفة. الثاني: الخمار. والأول أولى لأنه أبلغ فى الستر وهو المقصود من دلالة الآية، وهو ما نصَّ عليه معظم المفسرين في تفاسيرهم. (١)

ثالثاً: ﴿ مِن ﴾ فى قوله تعالى:﴿ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ للتبعيض، ومعناه:

أ- أن يكون للمرأة جلابيب فتقتصر على واحد منها. (٢)

ب- أو تُرخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض. (٣)

فعلى معنى التبعيض الأول فالغرض من ذلك ألا تقتصر المرأة على الدِّرع أو الخِمار وإنما تلبس من جلابيبها لتتميز عن الأمَة.

وعلى المعنى الثاني فهو للتمييز أيضاً بينها وبين الأمَة، فالأول للتنويع فى الثياب، والثانى لكيفية ارتداء الجلباب، وبيان ذلك ما ذكره الإمام الآلوسى فى تفسيره فقال: إمَّا أن تتقنَّع به وتغطى رأسها كلها حتى تبلغ الحاجبين وتغطى وجهها ، وإمَّا أن تلوي الجلباب فوق الجبين وتشده ثم تعطفه على الأنف وإن ظهرت عيناها لكن تستر الصدر ومعظم الوجه." (٤)

رابعاً: قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾يفيد العفو عمَّا سبق من هذه العادة قبل التنبيه بهذا التوجيه القرآني.

---

١ – ينظر الكشاف للزمخشري – ج٣ ص٥٦٠، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي – ج٣ ص٤٥، وإرشاد العقل السليم لأبى السعود ج٧ ص١١٥، وأنوار التنزيل للبيضاوي ج ٤ ص٢٣٨.

٢ – غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري – ج٥ ص٤٧٥– ٤٧٦.

٣ – أنوار التنزيل للبيضاوي – ج٤ ص٢٣٨.

٤ – بتصرف – روح المعاني للألوسي – ج١١ ص٢٦٤.

الخاتمة

من خلال هذا البحث توصلت إلى عدَّة نتائج وتوصيات، أمَّا النتائج فهي:

الأولى: أهمية الدراسة التفسيرية البيانية في بيان بلاغة اللفظ القرآني وتفرُّده.

الثانية: أهمية دراسة الألفاظ القرآنية المتعلِّقة بموضوعٍ ما.

الثالثة: ضرورة معرفة عادات العرب واليهود الذين نزل فيهم القرآن، لأنَّ معرفة العادات تعين على فهم معانى القرآن.

الرابعة: اشتملت سورة الأحزاب على خمس عادات من عادات الجاهلية التي أبطلها القرآن الكريم.

الخامسة: تنوع العادات الجاهلية المذكورة فى سورة الأحزاب فمنها ما يتعلَّق بالفكر والاعتقاد كاعتقادهم بوجود قلبين للرجل، ومنها ما يتعلَّق بالأسرة مثل التبنِّى والتوارث بين غير ذوى الأرحام وحرمة الزوج على زوجها الذى ظاهر منها، ومنها ما يتعلَّق بآداب الطعام، ومنها ما يتعلَّق بسلوك النساء ولباسهم.

السادسة: الألفاظ القرآنية المستعملَة فى إبطال اعتقاد وجود قلبين للرجل تتناسب تماماً وبصورة إعجازيَّة مع موضوع العادة فبدأت بالنفى، وذكر الجوف الذى هو محل القلب، وغير ذلك من الألفاظ القرآنية التي تبطل هذا الاعتقاد.

السابعة: الألفاظ القرآنية المستعملَة فى إبطال عادة الظهار وفق مفهوم الجاهلية كانت كفيلةً حقاً بدحض هذا الاعتقاد فبدأت أيضا بالنفى القاطع، والتنصيص على لفظ الأزواج ليفيد أن وشيجة الزوجية لا زالت قائمة، وذكر لفظ الأمهات ليكون أبلغ وآكد فى إبطال هذه العادة.

الثامنة: الألفاظ القرآنية المستعملَة فى إبطال عادة التبنِّى وهى بلا شك عادة متأصلة عند العرب قديماً وأخذت حيِّزاً من تفكيرهم مما انعكس على علاقاهم الاجتماعية والدليل على عمق جذور هذه العادة أن الله تعالى جعل نبيَّه مثالاً عملياً تطبيقياً لإبطال هذه العادة فضلاً عن جرس الكلمات المستعملة فى إبطال هذه العادة فبدأت بالنفى القاطع الذى يفيد الثورة على العادات الجاهلية، ثم ذكر لفظ الأدعياء والذى يدلُّ

على أنَّ المتبنَّى ليس ابناً صُلبياً، ثم الحكم على هذا الكلام بالبطلان وأنَّ الله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

التاسعة: الألفاظ القرآنية المستعملَة فى إبطال عادة الدعوة إلى الطعام وما يتعلَّق بها من ملابسات كانت قوية ورادعة لوقف مثل هذه التصرفات التى تؤذى الله وتؤذى رسوله فبدأت بالنهى المستفاد من قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ ثم بيان أحقية الدخول ولا يكون إلا بتحقق شرطين وهما: الدعوة والإذن، ثم الأمر بالانتشار بعد تناول الطعام، ثم بيان أنَّ هذا الصنيع يؤذى رسول الله، وقد سبقت آية تحذِّر من إيذاء الله ورسوله وفيها لَعنُ من فعل ذلك فقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾

العاشرة: الألفاظ القرآنية المستعملَة فى إبطال عادة سلوك النساء ولباسهم فى الجاهلية كانت تحمل توجيهاً لطيفاً رقيقاً يتناسب مع طبيعة النساء، وبينت الغرض من هذا التوجيه، وختمت بالمغفرة والرحمة عما سلف.

الحادية عشرة: نلحظ أنَّ الألفاظ القرآنية المستعملة في إبطال بعض العادات كانت قوية وحاسمة وتحمل تهديداً ووعيداً كما هو الحال في عادة الاستئناس بعد تناول الطعام، وبعضها ليس كذلك كما هو الحال فيما يتعلَّق بلباس النساء.

وأمَّا التوصيات فهي:

الأولى: الاهتمام بدراسة العادات الجاهلية من ناحية الألفاظ المستعملَة في إبطال العادات.

الثانية: الاهتمام بدراسة العادات الجاهلية لأنها تعين على فهم كلام الله تعالى.

الثالثة: حث الزملاء الباحثين على تناول السور القرآنية التي أبطلت العادات الجاهلية بدراسة مفردات الآيات لبيان كيف أبطل القرآن هذه العادات.

الرابعة: نقل هذه الدراسات النظرية إلى الواقع بتوعية المجتمع مما يعزِّز الالتزام بالقيم الإسلامية.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: تفسير القرآن الكريم وعلومه

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢. أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد الناشر: دار الإصلاح – الدمام الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٣. أسرار ترتيب القرآن – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)– الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع عدد الأجزاء:١

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ

٥. البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٦. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ

٧. البرهان في علوم القرآن المؤلف : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩١ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم عدد الأجزاء : ٤
٨. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) – الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ عدد الأجزاء : ٣٠
١٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ عدد الأجزاء : ٣٠
١١. التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة عدد الأجزاء: ٣ (الجزء ٣ هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي)
١٢. جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤.
١٣. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)

١٤.حجة القراءات المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني عدد الأجزاء: ١ الناشر: دار الرسالة
١٥.الحجة للقراء السبعة المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ٧
١٦.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل –المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
١٧.السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة عام النشر: ١٢٨٥ هـ عدد الأجزاء: ٤
١٨.غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى– ١٤١٦هـ
١٩.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤.
٢٠.المبسوط في القراءات العشر المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق عام النشر: ١٩٨١ م عدد الأجزاء: ١
٢١.متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي

(المتوفى: ٥٩٠هـ) المحقق: محمد تميم الزعبي الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٢٢.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٢٣.المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية المؤلف: خالد بن سليمان المزيني الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م) عدد الأجزاء: ٢

٢٤.مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

٢٥.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠.

٢٦.المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

٢٧.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة عدد الأجزاء: ٢٢

ثالثاً: كتب الحديث وعلومه.

٢٨.إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ عدد الأجزاء: ١٠

٢٩.أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى – سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م

٣٠.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء: ٩

٣١.سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) – الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٣٢.مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ) الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م عدد الأجزاء: ٥

٣٣.المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى

عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ عدد الأجزاء: ٤

٣٤.مسند الإمام أحمد بن حنبل – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

٣٥.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: ٥

٣٦.النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: ٥

رابعاً: كتب الفقه وأصوله.

٣٧.الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٧

٣٨.الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية المؤلف: الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ١

خامساً: كتب اللغة والمعاجم.

٣٩.أبجديات البحث في العلوم الشرعية – د/ فريد الأنصاري– الناشر/ منشورات الفرقان– الطبع/ مطبعة النجاح الجديدة– الدار البيضاء– الطبعة: الأولى ١٩٩٧م)

٤٠.التعريفات – المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م
٤١.الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) المحقق: د.مازن المبارك الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ عدد الأجزاء: ١
٤٢.لسان العرب– محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري– ط/ دار صادر– بيروت– الطبعة الأولى.
٤٣.المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١١
٤٤.المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
٤٥.معجم الفروق اللغوية المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ عدد الأجزاء: ١
٤٦.معجم مقاييس اللغة المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق : عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر الطبعة : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. عدد الأجزاء : ٦
٤٧.المُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي) المؤلف: علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) تحقيق: دكتور أحمد

مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي الناشر: عالم الكتب، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١

سادساً: كتب النحو.

٤٨.إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك المؤلف: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (المتوفى ٧٦٧ هـ) المحقق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي قسم من هذا الكتاب: هو أطروحة دكتوراة للمحقق الناشر: أضواء السلف – الرياض الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م. عدد الأجزاء: ٢

٤٩.أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عدد الأجزاء: ٤

٥٠.شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك المؤلف: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١

سابعاً: كتب البلاغة.

٥١.حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني] المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة العصرية، بيروت عدد الأجزاء: ١

٥٢.معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها المؤلف: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي الناشر: مكتبة لبنان ناشرون الصفحات: ٧٠٥ المصدر: الشاملة الذهبية.

References

awlaan: alquran alkarim.

thanyaan: tafsir alquran alkarim waeulumih

3.'asrar tartib alquran - eabd alrahman bin 'abi bakrin, jalal aldiyn alsuyutiu (almutawafaa: 911hi) - alnaashir: dar alfadilat lilnashr waltawzie eadad al'ajza'i: 1

4.'anwar altanzil wa'asrar altaawil almualafi: nasir aldiyn 'abu saeid eabd allah bin eumar bin muhamad alshiyrazi albaydawi (almutawafaa: 685hi) almuhaqaqa: muhamad eabd alrahman almaraeashali alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut altabeatu: al'uwlaa - 1418h

5.albahr almuhit fi altafsir almualafi: 'abu hayaan muhamad bin yusif bin ealii bin yusif bin hayaan 'uthir aldiyn al'andalusi (almutawafaa: 745hi) almuhaqiqi: sidqi muhamad jamil alnaashir: dar alfikr - bayrut altabeatu: 1420 hi.

6.albahr almadid fi tafsir alquran almajid almualafu: 'abu aleabaas 'ahmad bin muhamad bin almahdii bin eajibat alhusni al'anjarii alfasii alsuwfiu (almutawafaa: 1224hi) almuhaqiqi: 'ahmad eabd allah alqurashi raslan alnaashir: alduktur hasan eabaas zaki - alqahirat altabeatu: 1419 hu

7.alburhan fi eulum alquran almualaf : muhamad bin bihadir bin eabd allah alzarkashii 'abu eabd allah alnaashir : dar almaerifat - bayrut , 1391 tahqiq : muhamad 'abu alfadl 'iibrahim eadad al'ajza' : 4

8.altahrir waltanwir <<tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid>> almualaf : muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur altuwnusii (almutawafaa : 1393hi) - alnaashir : aldaar altuwnisiat lilnashr - tunis sanat alnashr: 1984 hu.

9.altafsir almunir fi aleaqidat walsharieat walmanhaj almualaf : d wahbat bn mustafaa alzuhaylii alnaashir : dar alfikr almueasir - dimashq altabeat : althaaniat , 1418 ha eadad al'ajza' : 30
10.altafsir almunir fi aleaqidat walsharieat walmanhaj almualaf : d wahbat bn mustafaa alzuhaylii alnaashir : dar alfikr almueasir - dimashq altabeat : althaaniat , 1418 ha eadad al'ajza' : 30
11.altafsir walmufasirun almualafi: alduktur muhamad alsayid husayn aldhahabi (almutawafaa: 1398hi) alnaashir: maktabat wahbata, alqahirat eadad al'ajza'i: 3 (aljuz' 3 hu nuqwl wujdt fi 'awraq almualif baed wafaatih wanashriha d muhamad albiltaji)
12.jamie albayan fi tawil alquran almualafi: muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli, 'abu jaefar altabari (almutawafaa: 310hi) almuhaqiqi: 'ahmad muhamad shakiri. alnaashir: muasasat alrisalat altabeatu: al'uwlaa, 1420 hi - 2000 m eadad al'ajza'i: 24.
13.aljamie li'ahkam alquran = tafsir alqurtubii almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrijiu shams aldiyn alqurtibii (almutawafaa: 671hi) tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish alnaashir: dar alkutub almisriat - alqahirat altabeatu: althaaniatu, 1384h - 1964 m eadad al'ajza'i: 20 juz'an (fi 10 mujaladati)
14.hijat alqira'at almualafa: eabd alrahman bin muhamad, 'abu zareat abn zanjila (almutawafaa: hawalay 403hi) muhaqiq alkitaab wamuealiq hawashihi: saeid al'afghanii eadad al'ajza'i: 1 alnaashir: dar alrisala
15.alhujat lilquraa' alsabeat almualafi: alhasan bin 'ahmad bin eabd alghafaar alfarsy al'asla, 'abu eali (almutawafaa: 377hi) almuhaqiqu: badr aldiyn qahwaji - bashir juijabi rajieh wadaqaqahu: eabd aleaziz rabaah - 'ahmad yusif aldaqaaq alnaashir: dar

almamun lilturath - dimashq / bayrut altabeata: althaaniatu, 1413 hi - 1993m eadad al'ajza'i: 7
16. ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani almualaf : mahmud al'alusi 'abu alfadl - almuhaqaq: eali eabd albari eatiat alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut
17. alsiraj almunir fi al'iieanat ealaa maerifat baed maeani kalam rabina alhakim alkhabir almualafa: shams aldiyn, muhamad bin 'ahmad alkhatib alshirbini alshaafieii (almutawafaa: 977hi) alnaashir: matbaeat bwlaq (al'amiriti) - alqahirat eam alnashr: 1285 ha eadad al'ajza'i: 4
18. gharayib alquran waraghayib alfurqan almualafi: nizam aldiyn alhasan bin muhamad bin husayn alqimay alnaysaburiu (almutawafaa: 850hi) almuhaqiqi: alshaykh zakariaa eumayrat alnaashir: dar alkutub alealamih - bayrut altabeatu: al'uwlaa - 1416 hu
19. alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil almualafi: 'abu alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmada, alzamakhashari jar allah (almutawafaa: 538hi) alnaashir: dar alkitaab alearabii - bayrut altabeata: althaalithat - 1407 ha eadad al'ajza'i: 4.
20. almabsut fi alqira'at aleashr almualafa: 'ahmad bin alhusayn bin mihran alnysabwryy ،'abu bakr (almutawafaa: 381hi) tahqiqu: sabie hamzat hakimi alnaashir: majmae allughat alearabiat - dimashq eam alnashr: 1981 m eadad al'ajza'i: 1
21. matn alshaatibiat = haraz al'amani wawajah altahani fi alqira'at alsabe almualafi: alqasim bin fayrih bin khalaf bin 'ahmad alraeayni, 'abu muhamad alshaatibi (almutawafaa: 590hi) almuhaqaqi: muhamad tamim alzuebi alnaashir: maktabat dar alhudaa wadar alghuthani lildirasat alquraniat altabeati: alraabieati, 1426 hi - 2005 m

22.almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziz almualafi: 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamaam bin eatiat al'andalusi almuharibii (almutawafaa: 542hi) almuhaqiq: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad- alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut altabeatu: al'uwlaa - 1422 hu

23.almuharir fi 'asbab nuzul alquran min khilal alkutub altiseat dirasat al'asbab riwayat wadirayat almualafi: khalid bin sulayman almazini alnaashir: dar aibn aljuzi, aldamaam - almamlakat alearabiat alsaeudiat altabeati: al'uwlaa, (1427 hi - 2006 mu) eadad al'ajza'i: 2

24.mdarik altanzil wahaqayiq altaawili) almualafu: 'abu albarakat eabd allah bin 'ahmad bin mahmud hafiz aldiyn alnisafii (almutawafaa: 710hi) haqaqah wakharaj 'ahadithahu: yusif eali badiwi rajieh waqadim lahu: muhyy aldiyn dib mistu alnaashir: dar alkalm altayibi, bayrut altabeata: al'uwlaa, 1419 hi - 1998 mi).

25.mafatih alghayb = altafsir alkabir - 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymi alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazii khatib alrayi (almutawafaa: 606hi) - alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut altabeata: althaalithat - 1420.

26.almufradat fi gharayb alquran almualafu: 'abu alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfuhanaa (almutawafaa: 502hi) almuhaqiqi: safwan eadnan aldaawudi alnaashir: dar alqalami, aldaar alshaamiat - dimashq bayrut altabeatu: al'uwlaa - 1412 hu

27.nuzum aldarar fi tanasub alayat walsuwr almualifi: 'iibrahim bin eumar bin hasan alribat bin ealii bin 'abi bakr albiqaeii (almutawafaa: 885hi) alnaashir: dar alkitaab al'iislami, alqahirat eadad al'ajza'i: 22

thalthaan: kutub alhadith waeulumihi.

28.'iirshad alsaari lisharh sahih albukharii almualafi: 'ahmad bin muhamad bin 'abaa bikr bin eabd almalik alqistalanii alqutaybii almisrii, 'abu aleabaas, shihab aldiyn (almutawafaa: 923hi) alnaashir: almitbaeat alkubraa al'amiriati, misr altabeata: alsaabieati, 1323 ha eadad al'ajza'i: 10

29.'asad alghabat fi maerifat alsahabat almualafu: 'abu alhasan eali bin 'abi alkaram muhamad bin muhamad bin eabd alkarim bin eabd alwahid alshaybani aljazari, eizi aldiyn aibn al'uthir (almutawafaa: 630hi) almuhaqiq: eali muhamad mueawad - eadil 'ahmad eabd almawjud alnaashir: dar alkutub aleilmiat altabeatu: al'uwlaa - sanat alnashr: 1415h - 1994 m

30.aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamuh = sahih albukharii almualafa: muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhari aljueafi almuhaqaqa: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir alnaashir: dar tawq alnajaa (msawarat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim tarqim muhamad fuad eabd albaqi) altabeati: al'uwlaa, 1422h eadad al'ajza'i: 9

31.sunan altirmidhiu - muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa bin aldahaki, altirmidhi, 'abu eisaa (almutawafaa: 279hi) tahqiq wataeliqu: 'ahmad muhamad shakir (j 1, 2) wamuhamad fuad eabd albaqi (j 3) wa'iibrahim eutwat eiwad almudaris fi al'azhar alsharif (j 4, 5) - alnaashir: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabi - misr altabeatu: althaaniatu, 1395 hi - 1975 m eadad al'ajza'i: 5 'ajza'un.

32.majmae bahaar al'anwar fi gharayib altanzil walitayif al'akhbar almualafi: jamal aldiyn, muhamad tahir bin eali alsadiyqii alhindii alfattani alkajurati (almutawafaa: 986hi) alnaashir: matbaeat majlis

dayirat almaearif aleuthmaniat altabeati: althaalithati, 1387 hi - 1967m eadad al'ajza'i: 5

33.alimustadrak ealaa alsahihayn almualafi: 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allah bin muhamad bin hamduih bin nueym bin alhakam aldabiu altahmaniu alnaysaburiu almaeruf biaibn albaye (almutawafaa: 405hi) tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eata alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut altabeatu: al'uwlaa, 1411 - 1990 eadad al'ajza'i: 4

34.msnid al'iimam 'ahmad bin hanbal - 'abu eabd allh 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybani (almutawafaa: 241hi) almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid, wakhrun 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki - alnaashir: muasasat alrisalat altabeatu: al'uwlaa, 1421 hi - 2001 m

35.almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalam almualafa: muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayri alnaysaburi (almutawafaa: 261hi) almuhaqaqi: muhamad fuad eabd albaqi alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut eadad al'ajza'i: 5

36.alnihayat fi gharayb alhadith wal'athar almualafi: majd aldiyn 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad bin muhamad bin muhamad aibn eabd alkarim alshaybanii aljazarii abn al'athir (almutawafaa: 606hi) alnaashir: almaktabat aleilmiat - bayrut, 1399h - 1979m tahqiqi: tahir 'ahmad alzaawaa - mahmud muhamad altanahi eadad al'ajza'i: 5

rabeaan: kutab alfiqh wa'usulihi.

37.almuafaqat almualafi: 'iibrahim bin musaa bin muhamad allakhmi algharnatii alshahir bialshaatibii (almutawafaa: 790hi) almuhaqiqi: 'abu eubaydat mashhur bin hasan al salman alnaashir: dar aibn eafaan altabeata: altabeat al'uwlaa 1417hi/ 1997m eadad al'ajza'i: 7

38.alujiz fi 'iidah qawaeid alfiqh alkuliyat almualafi: alshaykh alduktur muhamad sidqi bin 'ahmad bin muhamad al burnu 'abu alharith alghaziyu alnaashir: muasasat alrisalati, bayrut - lubnan altabeata: alraabieati, 1416 hi - 1996 m eadad al'ajza'i: 1

khamsaan: kutub allughat walmaeajimi.

39.'abjadiaat albahth fi aleulum alshareiat - du/ farid al'ansari- alnaashir/ manshurat alfirqan- altabeu/ matbaeat alnajah aljadidatu- aldaar albayda'- altabeatu: al'uwlaa 1997m)

40.altaerifat - almualafu: ealiun bin muhamad bin ealiin alzayn alsharif aljirjaniu (almutawafaa: 816hi) almuhaqiqi: dabtuh wasahahah jamaeat min aleulama' bi'iishraf alnaashir- alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut -lubnan altabeata: al'uwlaa 1403h -1983m

41.alhudud al'aniqat waltaerifat aldaqiqat almualafi: zakariaa bin muhamad bin 'ahmad bin zakariaa al'ansari, zayn aldiyn 'abu yahyaa alsuniki (almutawafaa: 926hi) almuhaqiqu: da.mazin almubarak alnaashir: dar alfikr almueasir - bayrut altabeatu: al'uwlaa, 1411 eadad al'ajza'i: 1

42.lsan alearbi- muhamad bin makram bin manzur al'afriqiu almisriu- ta/ dar sadir- bayrut- altabeat al'uwlaa.

43.almuhkam walmuhit al'aezam almualafu: 'abu alhasan ealii bin 'iismaeil bin sayidih almursiu [t: 458hi] almuhaqiq: eabd alhamid hindawi alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut altabeatu: al'uwlaa, 1421 hi - 2000 m eadad al'ajza'i: 11

44.almuejam alaishtiqaqii almuasal li'alfaz alquran alkarim (mwssal bibayan alealaqat bayn 'alfaz alquran alkarim bi'aswatiha wabayn maeaniha) almualafi: du. muhamad hasan hasan jabal alnaashir: maktabat aladab - alqahirat altabeatu: al'uwlaa, 2010 mi.

45.maejam alfuruq allughawiat almualafu: 'abu hilal alhasan bin eabd allah bin sahl bin saeid bin yahyaa bin mihran aleaskarii (almutawafaa: nahw 395hi) almuhaqiqi: alshaykh bayt allah biati, wamuasasat alnashr al'iislamii alnaashir: muasasat alnashr al'iislamii altaabieat lijamaeat almudarisin bi <<qm>> altabeati: al'uwlaa, 1412h eadad al'ajza'i: 1

46.muejam maqayis allughat almualaf : 'abu alhusayn 'ahmad bin faris bin zakariaa almuhaqaq : eabd alsalam muhamad harun alnaashir : dar alfikr altabeat : 1399h - 1979ma. eadad al'ajza' : 6

47.almunajjad fi allugha ('aqdam muejam shamil lilmushtarik allafzi) almualafi: ealiin bin alhasan alhunayy al'azdi, (almutawafaa: baed 309hi) tahqiqa: duktur 'ahmad mukhtar eumra, duktur dahi eabd albaqi alnaashir: ealam alkutub, alqahirat altabeatu: althaaniatu, 1988 m eadad al'ajza'i: 1

sadsaan: kutub alnuhu.

48.'iirshad alsaalik 'iilaa hali 'alfiat aibn malk almualafi: burhan aldiyn 'iibrahim bin muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin qiam aljawzia (almutawafaa 767 ha) almuhaqiqi: du. muhamad bin eawad bin muhamad alsahli qasam min hadha alkitabi: hu 'utruhat dukturat lilmuhaqiq alnaashir: 'adwa' alsalaf - alriyad altabeatu: al'uwlaa, 1373 hi - 1954 mu. eadad al'ajza'i: 2

49.'awdah almasalik 'iilaa 'alfiat aibn malik almualafa: eabd allah bin yusif bin 'ahmad bin eabd allah aibn yusif, 'abu muhamad, jamal aldiyn, aibn hisham (almutawafaa: 761hi) almuhaqiqi: yusif alshaykh muhamad albiqaei alnaashir: dar alfikr liltibaeat walnashr waltawzie - eadad al'ajza'i: 4

50.sharah abn alnaazim ealaa 'alfiat abn malik almualafi: badr aldiyn muhamad aibn al'iimam jamal aldiyn muhamad bin malik (t 686 ha) almuhaqaqi: muhamad

basil euyun alsuwd alnaashir: dar alkutub aleilmiat altabeati: al'uwlaa, 1420 hi - 2000 m eadad al'ajza'i: 1
sabeaan: kutub albalaghati.
51.hashiat aldasuqi ealaa mukhtasar almaeani lisaed aldiyn altiftazani (almutawafaa: 792 ha) [wmukhtasar alsaed hu sharh talkhis miftah aleulum lijalal aldiyn alqazwini] almualafa: muhamad bin earfat aldasuqi almuhaqaq: eabd alhamid hindawi alnaashir: almaktabat aleasriatu, bayrut eadad al'ajza'i: 1
52.maejam almustalahat alblaghyt wttwwrha almualafu: 'ahmad matlub 'ahmad alnaasiri alsayaadi alrifaeiu alnaashir: maktabat lubnan nashirun alsafahati: 705 almasadari: alshaamilat aldhahabiatu.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٥٩٥
التمهيد	٦٠٠
المبحث الأول: تمهيد بين يدى سورة الأحزاب	٦١١
المبحث الثانى: آية سورة الأحزاب التى أبطلت العادة الجاهلية المتعلِّقة بالفكر والاعتقاد.	٦١٨
المبحث الثالث: آيات سورة الأحزاب التى أبطلت العادات الجاهلية المتعلِّقة بالأسرة.	٦٢٣
المبحث الرابع: آيات سورة الأحزاب التى أبطلت العادات الجاهلية المتعلِّقة بالمكث بعد تناول الطعام.	٦٣٠
المبحث الخامس: آيات سورة الأحزاب التى أبطلت العادات الجاهلية المتعلِّقة بالتبرج وطريقة لباس النساء.	٦٣٤
الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.	٦٣٩
فهرس المراجع.	٦٤١
فهرس الموضوعات	٦٥٨